

مجلة: سوسيوولوجيا- الجزائر	ردمك: issn: 2602-5647
تاريخ استلام المقال: 2019/10/08	تاريخ قبول المقال: 2019/10/09

الحرمان العاطفي الوالدي عند المراهقة المدمنة على المخدرات "دراسة حالة"

Parental emotional deprivation in the drug addicted teenager « case study »

المؤلف: حوحو ريان

جامعة محمد خيضر - بسكرة

البريد الإلكتروني: houhourayane@yahoo.com

الملخص : تمثل موضوع الدراسة في الحرمان العاطفي الوالدي لدى فئة المراهقين المدمنين على المخدرات، لهذه الفئة كونها مرحلة من أهم المراحل النمو النفسي والتي تتميز بتغيرات مختلفة جسمية وانفعالية ونفسية.....الخ. فهذه الفئة حساسة لمختلف التغيرات النفسية والاجتماعية المحيطة بها. ولدراسة هذا الموضوع صغنا التساؤل التالي: (هل تعاني الفتاة المراهقة المدمنة على المخدرات من حرمان عاطفي والدي؟)، حيث سعينا إلى فحص وجود حرمان عاطفي والدي لدى المراهقة المدمنة على المخدرات، وللإجابة عن هذا التساؤل اخترنا المنهج العيادي "دراسة حالة" والذي يسمح لنا بالولوج في أعماق الحالة لكشف مدى الإشباع العاطفي الوالدي لديها، واستخدمنا أداة المقابلة كونها "أم الأدوات". أما بالنسبة للحالة هي فتاة مراهقة مدمنة على المخدرات تعيش في ولاية بسكرة. النتائج المتوصل إليها أن للأسرة دور كبير في حماية أو دفع المراهقين للانحرافات السلوكية والإدمان على المخدرات، فإذا أبدت أي تقصير في تربية المراهقين وعدم إشباع حاجاتهم العاطفية كالحب والحنان والأمان ينتج لدينا فرد منحرف ومدمن على المخدرات. وهذا ما توصلنا إليه لدى هذه الحالة مراهقة مدمنة حيث وجدناها تعاني من حرمان عاطفي والدي.

الكلمات المفتاحية: الأسرة. المراهق. الحرمان العاطفي الوالدي. الإدمان.

Abstract:

The subject of the study is the emotional deprivation of parents in adolescents who are addicted to drugs, and we selected this category as one of the most important stages of psychological development, which is characterized by different physical, emotional and psychological changes....Etc. This group is sensitive to the various psychological and social changes surrounding it. To study this subject, we formulated the following question: (Does the addicted adolescent girl suffer from the emotional deprivation of parents?), where we sought to examine the existence of emotional we chose the clinical approach "case study". Which allows us to go into the depths of the case to reveal the extent of parental emotional satisfaction they have. We used the interview tool. The "mother of tools". As for the case was a teenager drug addict living in Biskra. The results show that the family has a great role in protecting or pushing the adolescent to behavioral deviation and drug addiction ; if they show any failure in raising adolescents and not satisfying their emotional needs such as love, affection and safety, we may have a deviant and drug addicted. This is what we found in this case of teenager addicted which we found her suffering from the emotional deprivation of parents.

Key words: Teenager. Family. Parental emotional deprivation. Drug addicted.

الحرمان العاطفي الوالدي عند المراهقة المدمنة على المخدرات "دراسة حالة"

1. - إشكالية:

تعد المراهقة من أصعب المراحل التي يمر بها الإنسان ضمن أطواره المختلفة التي تتسم بالاختلاف المستمر. يعيش المراهق حالة التغيرات في مظاهر النمو المختلفة (الجسمية والنفسية والاجتماعية والانفعالية)، ويتعرض فيها إلى صراعات متعددة الناتجة عن هذه التغيرات. كما تزداد الحاجات النفسية لديه من خلال محاولة بحثه عن الحب والحنان والأمان بين أفراد أسرته وبالأخص الوالدين، وفي حالة غياب هذا المطلب الرئيسي لنمو المراهق بشكل سوي تقع في صراع نفسي كبير بين متطلباته الأساسية وحرمانه منها. إذ نجد المراهق يحاول جاهدا البحث عن رغباته ولكن في اتجاه غير سوي وانحرافه عن معايير الاجتماعية والدينية وممارسة سلوكيات لا أخلاقية، والآفات الاجتماعية كالتدخين والمخدرات والأخطر هو الإدمان عليها.

فمرحلة المراهقة باعتبارها عتبة لمرحلة جديدة يحتاج الفرد فيها لإشباعات أساسية مختلفة، ولكي يتخطى هذه المرحلة ويصبح فرد سويا اجتماعيا ومتمتع بصحة نفسية جيدة يجب أن يكون متشبع بالحاجات الأولية كالحاجات النفسية والاجتماعية التي لا تتحقق إلا في وجود الوالدين والعيش ضمن الأسرة الطبيعية، تكتسيها مشاعر الحب والمودة والأمان والاحترام المتبادل بين جميع أطرافها. فغياب الوالدين في هذه المرحلة الحرجة بالذات قد يؤدي إلى وجود مشكلات نفسية اجتماعية قد تعود عليه بالآثار السلبية في مراحل حياته اللاحقة والتي تؤثر بشكل كبير في نمو شخصيته في الاتجاه الاسوي مما قد يولد لديهم بعض الاضطرابات النفسية والمشكلات السلوكية والانحرافات المختلفة. ونخصص بالذكر الفتاة المراهقة كونها أم مستقبلية مقبلة على تكوين أسرة.

بما أن للأسرة دور كبير في حماية المراهق من هاته الآفات الاجتماعية، وإبداء أي تقصير من طرفهم خاصة في حالة التفكك الأسري مثلا بإمكانه تهديد صحتهم النفسية والانفعالية والعاطفية. ومن هنا تم طرحنا للتساؤل التالي فهل تعاني الفتاة المراهقة المدمنة على المخدرات من حرمان عاطفي والدي؟

الحرمان العاطفي الوالدي عند المراهقة المدمنة على المخدرات "دراسة حالة"

2. فرضية العامة:

تعاني الفتاة المراهقة المدمنة على المخدرات من حرمان عاطفي والدي.

3. التعريف الإجرائي لمفاهيم البحث:

المراهقة المدمنة على المخدرات: هي فتاة مراهقة تبلغ من العمر عشرون "سنة". أبويها منفصلين، تعيش حالة نفسية سيئة مما جعلها مدمنة على تناول كل أنواع المخدرات والمشروبات الكحولية أيضا، ومارستها في سن صغيرة نتيجة لطلاق والديها وعيشها وحيدة مع الجدة فقط وبعيدة عن كليهما.

حرمان عاطفي والدي: هو غياب الحب والأمان داخل الأسرة نتيجة لطلاق الوالدين، وهذه الحاجات العاطفية تشمل كل من الحب والأمان، وهي أولويات أساسية لنمو الطفل والمراهق نموا سليما وسويا.

4. أهمية الموضوع:

موضوعنا يهتم بدراسة حالة فتاة مراهقة تعاني من حرمان عاطفي والدي، حيث تطرقنا لدور الأسرة في رعاية الطفل والمراهق بعناية تامة، والاهتمام بالجانب النفسي العاطفي والانفعالي، وتوفير الجو المناسب لعيشهم بطريقة سوية وحمائتهم من هذه الآفات الاجتماعية كالإدمان من خلال عناية الأبوين.

وحاولنا التركيز في دراستنا على تحديد السبب الأساسي الذي يمكن وراء إدمان المراهقين والمراهقات من أجل تجنبه

مستقبلا.

5. المفاهيم الأساسية في البحث:

الحرمان العاطفي الوالدي عند المراهقة المدمنة على المخدرات "دراسة حالة"

مفهوم الأسرة: حظيت الأسرة بقدر كبير من اهتمام الباحثين، كونها منبت الفرد ومن خلالها تتطبع فيه كل الخصال الحميدة أو السيئة حسب كل أسرة، كما أنها السبب الرئيسي في إقبال الشباب على تعاطي المواد النفسية أو ابتعاده عنها كالمخدرات. إن كانت العلاقة بين الآباء والأبناء يسودها التسبب أو التفكك نجد تزايد احتمال إقبال الأبناء على التعاطي، فإذا كانت العلاقة لا تغلب عليها روح التسلط من جانب الآباء فالاحتمال أن يكون إقبال الأبناء على التعاطي تكون ضئيلة.

إن الأسرة تقوم بدور مهم في تسيير إقدام الشباب على تعاطي المواد النفسية أو تعوقه، وهو ما تكشف عنه العديد من البحوث العلمية. وقد حاولنا إلقاء الضوء في هذا الصدد على أربعة عوامل أساسية وهي: أسلوب التعامل (أو التنشئة) السائدة في الأسرة بين الشباب وآبائهم، وإقامة الشاب مع الأسرة أو بعيدا عنها، وارتفاع المستوى التعليمي والمهني للوالدين، ووجود ظاهرة التعاطي بين الأقارب. ومع ذلك فلا يجوز أن نتصور أن هذه العوامل هي وحدها ذات فعالية في اتجاه الشباب إلى التعاطي أو إحجامهم عنه. (مصطفى سوييف. 1996. ص ص 87-89)

الصحة النفسية في الأسرة: إن الأسرة النفسية بطبيعة تكوينها وتركيبها وما تسهم به في بناء شخصية الأفراد، تعتبر أهم مؤسسة اجتماعية تؤثر في شخصية الكائن الإنساني وذلك لأنها تستقبل الوليد أولا ويتربى على أسسها ومعاييرها، ثم تحافظ عليه خلال أهم فترة من فترات حياته وهي فترة الطفولة، وهذه الفترة الحرجة تساهم في بناء وتكوين شخصية الإنسان والتي تشمل الخمس سنوات الأولى التي تؤثر في صحة نمو شخصية الطفل وتدعيمها طوال الحياة.

تعد الأسرة الممثل الأول للثقافة وأقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الفرد، وتساهم بالقدر الأكبر في الإشراف على النمو الاجتماعي للطفل وتوجيه سلوكه، وللأسرة وظيفة اجتماعية ونفسية هامة. فهي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل وهي العامل الأول في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية. (أحمد أبوسعد. 2015. ص 309)

الحرمان العاطفي الوالدي عند المراهقة المدمنة على المخدرات "دراسة حالة"

إن العلاقات الإيجابية كالسعادة الزوجية والوفاق والعلاقات السوية بين الوالدين والاتجاهات الانفعالية السوية والاتجاهات الموجبة نحو الحياة الزوجية ونحو الأولاد تؤدي إلى نمو شخصية متكاملة ومتزنة، وإشباع حاجات الطفل والمراهق وتوافقه النفسي، واستقرار الأسرة، والصحة النفسية لكافة أفراد الأسرة. بينما تساهم العلاقات السلبية كالتعاسة الزوجية، والخلافات بين الوالدين، والمشكلات النفسية والسلوك المضطرب إلى تفكك الأسرة، ونمو غير سوي وأنماط مضطربة من السلوك كالغيرة والأنانية وعدم الاتزان الانفعالي، وسوء التوافق لكافة أفراد الأسرة.

وبالتالي فإن الصحة النفسية في الأسرة تتطلب مناخاً أسرياً، يحقق الحاجات النفسية وتنمية القدرات وتعليم التفاعل الاجتماعي والتوافق النفسي والأدوار الاجتماعية وتكوين الاتجاهات ومعايير السلوك والعادات السلوكية السليمة. (أحمد أبو سعد. 2015. ص 310)

العلاقة والدين - أبناء: كلما كانت العلاقة بين الوالدين والأبناء مبنية على الثقة والحب والقبول، ساعدت على نمو الطفل نمواً سوياً متوازناً من الجوانب كافة، ونمو المراهق مستقبلاً نمو سليماً نفسياً واجتماعياً. الأمر الذي ينعكس بالتالي على التوافق الشخصي والاجتماعي، داخل المنزل وخارجه مع المحيطين. على النقيض من ذلك فإن خلافات الوالدين مع الطفل وعدم الاهتمام به وتقدير مشاعره وإهمالها وعدم إعطائه وقت لسماعه مما يكون لدى الطفل مفهوم الذات السلبية التي تظهر في بعض المظاهر الانحرافية. (بداوي مسعودة. 2008-2009. ص 46)

مفهوم المراهقة: كلمة المراهقة **adolescence** مشتقة من الفعل اللاتيني **adolescere** ومعناه التدرج نحو النضج الجسمي والجنسي والعقلي والانفعالي والاجتماعي. فهي مرحلة ميلاد جديدة للفرد. (محمد مصطفى زيدان. 1972. ص 150-151)

الحرمان العاطفي الوالدي عند المراهقة المدمنة على المخدرات "دراسة حالة"

تعد المراهقة فترة انتقال من الطفولة إلى مرحلة النضج فهي تقاطع طرق يواجه المراهق السؤال الملح "من أنا" لذا يجب أن يؤسس المراهق هويات اجتماعية ومهنية أساسية حتى لا يظل مشوش التفكير غموض الشعور حول الأدوار التي سيقوم بها كشخص ناضج. (بدر إبراهيم الشيباني. 2000. ص 203)

الحرمان العاطفي الوالدي: إن الجو النفسي للأسرة له أكبر الأثر في نمو شخصية الطفل أو المراهق، كما أن موقف المراهق من الأسرة وخاصة والديه له أهمية بالغة وتأثر على سلوكه، ونوع الرجل أو المرأة التي سيكون أو ستكون عليه في المستقبل حين تتاح للفرد فرص تكوين أسرة.

وقد لاحظ الباحثين أنه إذا كانت حياة المراهق تتسم بالصراع مع مصادر السلطة والوالدين، فإن المدرسة والأسرة يصبحان مصادر قيود وضغط بالنسبة للمراهق، ولكن هذا لا يعني ألا تمارس الأسرة أو المدرسة أي ضغط على المراهق ذلك لأنه يحتاج بالفعل إلى توجيه ومساعدة، ومن وظيفة المنزل والمدرسة تقديم التوجيهات والمساعدة بأساليب لينة وليس العناد والعتاب والضرب والإجبار. فعلى الوالدين إدراك حاجات المراهق النفسية ومتطلباته الجسمية الخاصة بمرحلة المراهقة، ومن بينها الرغبة في التحرر، وإحساسه بالرجولة والاستقلالية، وتطلعه للحرية، حيث يجب عليهم أن يساعدانه على بلوغ غاياته قدر الإمكان وتشجيعه على تحمل المسؤولية. وهذا لا يتأتى فجأة بل نتيجة سنوات من الممارسات التدريجية. الأسرة التي ترسم خططها على أساس إتاحة الفرص أمام أبنائها المراهقين للشعور بالاستقلال إنما تضع بذور النضج والاعتماد على النفس وتجعل عملية الانتقال هادئة خالية من المشكلات والأزمات النفسية.

الطفل في نموه يحتاج دائما إلى الشعور بالأمن والانتماء إلى جماعة، وأنه مرغوب فيه من أفراد هذه الجماعة فهو يحتاج إلى الشعور بأن المنزل والوالدين في عونه إذا احتاج إلى العون، وأنهما يساندانه إذا احتاج لهذا السند. تلك هي الوظيفة الأساسية للوالدين فعليهما أن يقدمان كل الحب والعون والأمن في الوقت الذي يكون فيه المراهق في حاجة لهذا العون والحنان

الحرمان العاطفي الوالدي عند المراهقة المدمنة على المخدرات "دراسة حالة"

والأمن. وفي حالة غياب الوالدين من شأن ذلك أن يعيق نموه النفسي ويحول بينه وبين الشعور بالاستقلال والطمأنينة النفسية والتوافق النفسي الاجتماعي والذي قد ينجر عنه نتائج سلبية لاحقا. (عُجْد مصطفى زيدان. 1972. ص ص 167-179)

التفكك الأسري: الطلاق: هو انتهاء الرباط المقدس الزواج، والطلاق ظاهرة طبيعية واسعة الانتشار خاصة في الآونة الأخيرة، بالرغم من أنه أبغض الحلال عند الله. فإن كثير من الظروف قد تجعل من استمرار الحياة الزوجية أمرا صعبا على الزوجين وحتى الأبناء. ويجد علما النفس أنفسهم في مواجهة التأثيرات الضارة الناجمة عن الطلاق، سواء بالنسبة للأزواج أنفسهم أم بالنسبة للأولاد. (سامر جميل رضوان. 2002. ص 458).

ومن العواقب النفسية للطلاق على الأولاد والمراهقين والتي تختلف من فرد لآخر، لدينا ارتفاع شعور الرفض والخوف من المستقبل المجهول مع انعدام الثقة بالنفس مما يجعل الفرد يبحث عن مخرج نفسي لهاته الأزمة التي وضع فيها ويعتبر نفسه الخاسر الوحيد في هذا الأمر. مما يؤدي إلى ظهور الانفجارات العدوانية والانحرافات السلوكية والاجتماعية كالتدخين والمخدرات كمهربا عن الضغوط النفسية التي يعيشها.

مفهوم الإدمان: ويقصد به التعاطي المتكرر لمادة نفسية، أو المواد النفسية، لدرجة أن المتعاطي (يقال المدمن) يكشف عن انشغال شديد بالتعاطي، كما يكشف عن عجز أو رفض للانقطاع، أو لتعديل تعاطيه. تصبح حياة المدمن تحت سيطرة التعاطي إلى درجة تصل إلى استبعاد أي نشاط آخر. (مصطفى سوييف. 1996. ص 18)

تعرف منظمة الصحة العالمية الإدمان: حالة نفسية أو عضوية التي ينتج عنها التفاعل بين الكائن الحي والمادة النفسية وينتج عن ذلك أتماك سلوكية واستجابات مختلفة تشمل دائما الرغبة الملحة في التعاطي المتواصل للعقار المستمر أو غير متواصل.

تعرف منظمة الصحة العالمية مصطلح الإدمان: بأنه حالة من التخدير المؤقتة أو المزمنة التي تنشأ عن تكرار تعاطي مادة مخدرة طبيعية أو تخليقية. (أحمد أبو أسعد. 2015. ص 267)

الحرمان العاطفي الوالدي عند المراهقة المدمنة على المخدرات "دراسة حالة"

6. الإجراءات المنهجية المتبعة:

1.6 منهج الدراسة: هو المنهج العيادي ويستخدمه الباحث لدراسة ظاهرة معينة والاعتماد على دراسة تاريخ حالة للتعرف على خصائص تلك الحالة والتعمق وهو يركز ويلاحظ على كل ما يصدر من الحالة. (بيير سوان بور. 2014. ص 16). وإتباع تقنية دراسة الحالة: هي أسلوب لتجميع المعلومات التي يتم جمعها بكافة الوسائل عن الفرد، وهي تحليل دقيق للموقف العام للمريض ككل وبحث شامل لأهم خبرات الفرد، وهي وسيلة لتقديم صورة مجمعة شاملة للشخصية ككل بهدف تجميع المعلومات ومراجعتها ودراستها وتحليلها.

تتضمن دراسة الحالة موجزا عن تاريخ الحالة، وتعتبر بمثابة قطاع طولي لحياة المريض ويختص لحياة المريض وتتبع حياته. ويعتبر الحصول على المعلومات عن تطلعات الفرد إلى المستقبل جزءا هاما من دراسة الحالة ويفيد في المطابقة بين حاضر المريض وماضيه ومستقبله. (أحمد أبو أسعد. 2015. ص 107)

2.6 أدوات الدراسة:

- **المقابلة النصف موجهة:** يقوم الباحث في هذا النوع من المقابلة بتحديد مجموع من الأسئلة بغرض طرحها على المبحوث مع الاحتفاظ الباحث بحقه في طرح أسئلة من حين لآخر دون خروجه عن الموضوع. (نبيل حميدشة. 2012. ص 102). والتي تشتمل على مجموعة من الأسئلة حول: الظروف المعيشية للحالة، وعلاقتها بوالديها، والتطرق إلى الأسباب الأساسية لإدمان الحالة.

- **الملاحظة العيادية:** هي تسجيل الباحث للإيماءات والتصرفات والأفعال الصادرة أثناء المقابلة مع الحالة. تعرف الملاحظة في قاموس علم النفس على أن يرمي الملاحظ إلى إدراك وتسجيل دقيق ومصمم لعمليات تخص موضوعات، حوادث أو أفراد

الحرمان العاطفي الوالدي عند المراهقة المدمنة على المخدرات "دراسة حالة"

في وضعيات معينة، وهي أداة من أدوات جمع البيانات في دراسة الحالة وتكون ملاحظة مباشرة للتعامل ومختلف الجوانب التي يكون فيها. ويعرفها لوفلون ان الملاحظة في العلوم الاجتماعية " هي أن نكون هنا من أجل غايات التحليل". (بوسنة عبد الوافي زهير. 2012. ص ص 15-17).

3.6 حالة البحث:

فتاة مراهقة تبلغ من العمر 18 سنة قاطنة في ولاية بسكرة. والديها مطلقين فهي تعيش ضمن أسرة مفككة، وأمها متزوجة من رجل آخر، وأبها متزوج من امرأة أخرى. عاشت الحالة في صغرها عند أمها قليلا سرعان ما تزوجت الأم ذهبت الحالة لتعيش عند جدتها مدة لا بأس بها، لكن سرعان ما توفيت الجدة وبقيت الحالة وحيدة تعيش في منزل جدتها، وتارة في منزل زوج أمها، وتارة عند أبيها وزوجته. اعترفت الحالة أنها تمارس كل الانحرافات السلوكية البغاء وأنها مدمنة على تناول الكحول وبالأخص المخدرات بأنواعها.

كما أننا لاحظنا أن هناك آثارا كي وجروح على مستوى يدين الحالة، حيث تقوم بحرق نفسها عندما تكون منفصلة وثائرة. إن الحالة عدوانية وخطيرة على نفسها وعلى المحيطين بها، وأن المحيطين بها يتعاملون معها بحذر وهذا ماورد في الحديث مع أمها ومع الحالة.

اتصلت أم الحالة بالباحثة وكانت تبحث عن المساعدة النفسية لابنتها كونها مدمنة مخدرات وكانت في درجات عالية من الإدمان والراجع لمشاكل عائلية.

4.6 ملخص المقابلة مع أم الحالة:

الحرمان العاطفي الوالدي عند المراهقة المدمنة على المخدرات "دراسة حالة"

شرحت الأم وضعيتها الأسرية الاجتماعية والمشاكل التي عاشتها مع أب الحالة سابقا. وكانت كثيرا ما تبرر سبب تركها لابنتها كونها عنيدة جدا وتهرب كثيرا من المنزل لتذهب لجدها باعتبارها أحن عليها مقارنة بأمها.

أقرت الأم أن ابنتها كانت ومازالت تعيش حالة من القلق المستمر والتوتر الدائم وكثيرة العتاب لها ولأبيها ورافضة لوضعية الطلاق، منسحبة لا تحب الحديث مع المحيطين بها، كما ترى أنها فتاة خطيرة على نفسها وعلى غيرها، وتعلم أن ابنتها تمارس البغاء والدعارة بمقابل جانب مادي رغم أن أبيها رجل غني جدا وصرحت الأم "باباها يبعثها كل شهر مصروفها بالزائد، بصرح راهو غاضب عليها من عمايلها....". فالأب تبرأ من ابنته لما علم أنها مدمنة مخدرات ولكن يرسل لها مصروفها الشهري دائما، ولا يريد إدخالها للمصحة خوفا من الفضيحة كونه شخصية معروفة في المجتمع.

بعد الحديث المطول مع الأم أقرت بسبب ترك ابنتها كونها تذكرها بأبيها الذي عاشت معه أقسى وأصعب أيام حياتها. وكما أن الحالة كانت كثيرة المشاكل عند زيارتها لأمها في منزل زوجها، وتشعر بأنها ابنة غير مرغوب فيها خاصة أن الأم حاولت إجهاض الفتاة في فترة الحمل بسبب العنف والمشاكل ولكن كل المحاولات باءت بالفشل.

5.6 ملخص المقابلة مع الحالة:

تم إجراء المقابلة مع الحالة بعد العديد من محاولات للاتصال بها وقبلت في الأخير بعد إصرار الأم لها، ولكنها رفضت في البداية التحدث عن كل ما يخص ماضيها وذكرياتها الباكورة، وترفض العلاج النفسي والامتنال للأدوية النفسية لعلاج الإدمان أو حتى الدخول للمصحة النفسية.

أقرت الحالة أنها مدمنة على المخدرات منذ سن مبكرة بعد مدة من طلاق والدها لأمها. عندما كانت حوالي 8 سنوات حيث أن ابن الجيران كان أكثر منها سنا مدمن ويعيش في ظروف سيئة حسب قولها، وهو من أعطاهم جرعة من

الحرمان العاطفي الوالدي عند المراهقة المدمنة على المخدرات "دراسة حالة"

المخدرات حين وجدها تبكي يوم زواج أمها وتركها لوحدها "كنت نبكي ونعيط كي سمعت يما تقول لما أدي بنتك معاك وهي تقولها خليني نعيش حياتي لي دمرها باباها". وتلك اللحظة كانت أول تجربة لها مع المخدرات ولكن لم تتعاطها مجددا.

اعتبرت الحالة أن إدمانها كان بسبب حرمانها من والديها "كان جاو حدايا واش راح يخصني ومكنتش أصلا نجرب هذا المهم" و "كان جاو معايا كانوا يدورولي على صلاح، علاجال والدين يحبو ولادهم وميخلوهمش وحدهم ولايباتوا برا" هنا الحالة تلقي كل اللوم على والديها حيث كان تردد كثيرا "كل واحد عايش حياته". تشعر الحالة أنها فتاة غير مرغوب فيها وكانت كثيرا ما تقدم على العمليات الانتحارية خاصة بعد وفاة جدتها التي كانت مصدر الأمان الوحيد الذي بقي لها، ومن ذلك الوقت أصبحت أكثر انحرافا وعدوانية واتجهت بقوة للتعاطي في سن المراهقة.

أصرت الحالة على أن والديها هم سبب انحراف أولادهم، خاصة عندما يترك الطفل وحيد بسبب أنانية الآباء، فهي تشعر بألم نفسي شديد كونها فتاة غير مرغوب فيها بدءا بالإطار الأسري حيث تحلّو عنها والديها وهي في عز احتياجها لهم وهي أيضا تشعر أنها غير مقبول بها اجتماعيا في قولها "كي كنت في صغيرة كي نروح نقرا نسمع أمهاتهم يقولو لولادهم متلعبوش معاها....وصلت لدرجة ميفتحوليش الباب". فهي عاشت الحرمان العاطفي وغياب الدفء العائلي، ولكنها لم تعش الحرمان المادي حسب قولها "كنا لباس بينا ماديا...". فالأب يبعث المصروف الشهري لابنته بالفائض. والباقي تشتري به المخدرات حسب قولها في المقابلة.

7. التحليل العام للحالة:

من نتائج المقابلة مع الحالة اتضح أن الحالة مدمنة مخدرات والذي كان واضحا من خلال عصبتها الزائدة وكلامها السريع ورائحتها براحة السجائر وكل الأنواع الأخرى، والجروح وعلامات الكي نتيجة لإدمان الحالة والذي تم ملاحظته. كانت الحالة تحاول الإسراع كي تنهي المقابلة وتذهب لتدخن وتعديل مزاجها حسب قولها.

الحرمان العاطفي الوالدي عند المراهقة المدمنة على المخدرات "دراسة حالة"

تحقق الفرضية كان واضح جدا المتمثلة في: تعاني الفتاة المراهقة المدمنة من حرمان عاطفي والدي. فالحالة كانت حزينة جدا لسبب ما جرى لها وتأثرت كثيرا لطلاق والديها وتعايشت مع الموقف بألم وحزن كبير، وكما أنها عاشت جميع الأحداث معهم في صغرها "بابا كان يضرب ماما لأتفه الأسباب وكي نحامي عليها يزرقني بطريحة أنا ثاني وديما يعايرها ويقلها "راني نكرهك بما زوجتني بيك ذراع". ودرك تشوفيه مع مرتو جديدة وولادو معيشهم عيشة السلاطنة"، كانت الحالة جد حزينة بهذا التمييز من طرف الأب. فحسب العديد من الباحثين النفسانيين اعتبروا أن انفصال الوالدين أو الطلاق يؤدي إلى عدم الشعور بالأمان وعدم الاستقرار وممارسة الانحرافات السلوكية للمراهق قصد البحث عن الأمان والهروب من الواقع.

اعتبرت الحالة أن الرقيب كان غائب، لذلك مارست البغاء والسلوكات الغير سوية بكل أريحية فالحالة سلكت الاتجاه الغير سوي انتقاما لنفسها وللمحيط "خلي يقولو بنتو خاجة ههههه"، ضحكت الحالة ولكن بداخلها حزن كبير والدموع تملأ هاتين العينين. وحسب ما تم ملاحظته فالحالة بيدها جروح كثيرة وهذا راجع لأنها كانت تؤذي نفسها، فالمخدرات قد فعلت فعلتها في جسدها وأصبح من الضروري أن تتعاطاها لأنها تصبح في وضعية لا تحتمل.

أما بالنسبة للحرمان العاطفي الوالدي، وجدنا أن الحالة تعاني من عدم إشباع عاطفي والدي، كون أن انحرافها مرده أنها لم تعرف الحنان يوما ولم تحس به وهي تحاول تعويض هذا النقص العاطفي بالسلوكات المنحرفة، فالانحراف لدى المراهقين حسب العلماء يكون في الغالب دليل على الحرمان العاطفي من طرف الوالدين. وقد عبرت الحالة على أنها تتمنى لو كان لديها عائلة تنتمي إليها لحد قولها لما كانت انخرقت وأدمنت على المخدرات. ولديها إحساس بأنها غير مرغوب فيها وهي نتيجة للحرمان العاطفي الوالدي، كون أن والديها تخلو عنها وتركوها لوحدها رغم وجودهم في الحياة، فتولدت لديها العديد من الانفعالات كالقلق والحزن الشديد والعصبية والاحباطات العديدة التي تعرضت لها الحالة الناتجة عن حرمانها من الدفء الأسري والحياة الأسرية السوية.

الحرمان العاطفي الوالدي عند المراهقة المدمنة على المخدرات "دراسة حالة"

إن إهمال الأسرة للطفل وعدم رعايته بالمشكل المطلوب يؤثر على سلوك الطفل حيث يتصف بالسلوك الهمجى والعدائى على من يتعامل معهم كما تؤثر سلبيا على نفسية الفرد ويجد صعوبة في بناء علاقات اجتماعية مع الآخرين مما يجعله أكثر انعزالا وانطوائية وممارسة كل ماهو غير متوافق اجتماعيا. (أحمد أبو سعد. 2015. ص319)

من خلال ما تقدم نجد أن العلاقات الأسرية القائمة على التفاهم والحب والمودة والاحترام المتبادل بين الوالدين ينمو فيها الأبناء نمواً اجتماعياً سليماً، وتخلق بيئة اجتماعية سوية ولها دور ايجابي في تكوين مجتمع تتمتع أفراد بصحة نفسية جيدة. على عكس العلاقات القائمة على الخلافات والمشاحنات والصراعات التي تؤدي غالبا للتفكك الأسري "الطلاق" وإلى حدوث مشاكل أو اضطرابات نفسية وانحرافات سلوكية وممارسة السلوكات اللاأخلاقية قصد التهرب أو الانتقام من الوضع الذي يعيشه الفرد، والتي تنعكس بدورها على نموهم اللاسوي الاجتماعي وعدم قدرتهم على تكيفهم مع المحيط، كون أن المجتمع يعتبرهم منحرفين ومبتعدين عن المعايير المتفق عليه اجتماعيا.

خاتمة:

إن للأسرة دور كبير في حماية الطفل والمراهق من الانحرافات السلوكية، فالأسرة هي مصدر الحب والفرح والأمن والأمان. فمع غياب الأسرة يغيب هذا الشعور خاصة أن المراهق يكون في فترة نمائية صعبة يحتاج إلى الرعاية والاهتمام والتوجيه ولا أن يترك وحيدا، فالوالدين يلعبان دورين وهما الحب والرقيب في نفس الوقت فالحب الذي يمنحه الوالدين للأبناء شعور مغاير تماما. ومن خلال ذلك حاولنا وضع بعض التوصيات المهمة لتجنب هاته المشاكل السلوكية لأبنائنا،

النتائج والتوصيات.:

- إرشاد الوالدين وتحميلهما المسؤولية على تخبيل الطفل والمراهق التعرض للأزمات الانفعالية والنفسية ومواقف الصراع والإحباط التي من الممكن أن تعترضه. وتصحيح أساليب المعاملة الوالدية المضطربة وأساليب التربية الخاطئة، وحثهم على

الحرمان العاطفي الوالدي عند المراهقة المدمنة على المخدرات "دراسة حالة"

توفير الرعاية النفسية والصحية والاجتماعية للمراهق ودعمهم المتواصل لهم ، والتركيز على عملية التنشئة الاجتماعية

للأبناء فهم جيل المستقبل. (عبد الحميد شاذلي. 2001. ص ص 182-183)

- توعية الراشدين قبل الزواج بأهمية هذا الرابط المقدس.
- إرشاد الوالدين وتوعيتهم بضرورة تحقيق الاشباعات العاطفية والنفسية لأبنائهم والمساعدة في تحقيق الصحة النفسية للأبناء وخصيصا في فترة الطفولة والمراهقة كونها مراحل حساسة.
- تجنب الطلاق فهو أبغض الحلال، وإذا حصل الطلاق على الوالدين المفصلين أن يعلما أن ابنهما ليس له دخل ويحتاجهما الاثنين.
- مراقبة الوالدين للأبناء في حالة تغير سلوكياتهم المعتادة.
- تربية الأبناء على القيم والمعايير الدينية وحرمانية ممارسة هذه السلوكات اللااخلاقية والعلاقات الغير شرعية.
- ممارسة الرياضة لتفريغ الطاقة الانفعالية للأبناء.
- تكليف أخصائيين النفسانيين والاجتماعيين في المدارس بالاهتمام بأبناء المطلقين.
- وضع برامج توعية تربوية خاصة داخل مؤسسات التربية برعاية المراهقين ومخاطر هاته المخدرات على العقل والصحة النفسية والجسدية وإكساب المراهقين والمراهقات سلوكات ايجابية.
- إنشاء العيادات النفسية الخاصة بعلاج المدمنين والمنحرفين.

*المراجع

1. أحمد، عبد اللطيف أبو أسعد(2015).الصحة النفسية منظور جديد. ط1. دار المسيرة. عمان. الأردن.
2. بدر، ابراهيم الشيباني(2000). سيكولوجية النمو تطور النمو من الإخصاب حتى المراهقة. دار الوراقين الجابرية. الكويت.
3. بوسنة، عبد الوافي زهير (2012). تقنيات الفحص الاكلينيكي. مخبر التطبيقات النفسية. جامعة منتوري قسنطينة. دار الهدى. عين مليلة. الجزائر.

الحرمان العاطفي الوالدي عند المراهقة المدمنة على المخدرات "دراسة حالة"

4. بيرسوان، بور (2014). البحث في دراسة الحالة: ماهو؟ ولماذا؟ وكيف؟ ترجمة: عبد الفتاح علي غزال. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. مصر.
5. سامر، جميل رضوان (2002). الصحة النفسية. دار المسيرة. عمان. الأردن.
6. عبد الحميد، محمد شاذلي (2001). الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية. المكتبة الجامعية. الأزرايطية الاسكندرية. مصر.
7. محمد، مصطفى زيدان (1972). النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية. ط1. منشورات الجامعة الليبية. ليبيا.
8. مسعودة، بداوي (2008 – 2009). أساليب المعاملة الوالدية ومشكلات الأبناء والمراهقين (دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة). أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه. جامعة الجزائر. الجزائر.
9. مصطفى، سوييف (1996). المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية. عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.
10. نبيل، حميدشة (2012). المقابلة في البحث الاجتماعي. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 8. جامعة سكيكدة. الجزائر.